(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)

فاعليّة الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة في تجويد تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها

The effectiveness of modern technological means in the teaching and learning of Arabic language

د. فيصل بن علي

أستاذ محاضر أ

جامعة الجزائر2

Faycal.benali@gmail.univ-alger2.dz

الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/01/16 تاريخ القَبول: 2020/02/16 تاريخ النّشر:2020/03/02

ملخّص:

في ظل التّطور الرهيب الذي تشهده الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة، فقد أضحى لزاما على المدرسة الجزائريّة أن تواكب هذه التّطوّرات وتستثمرها، حيث إن اتّباع نفس الأساليب التّقليديّة والجافّة في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها سيؤدي حتما إلى نفور النّاشئة منها، فالتّعليم في العصر الحديث لم يعد كما كان في العصور الغابرة مجرّد تلقين لدرس أو تسميع لنصّ، ولم يعد حرفة يمارسها المعلّم بطريقة آليّة، كما لم يعد عبئا على المتعلّم يقوم فيه بحفظ نصوص واستظهارها، فقد تحوّلت العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة إلى نشاط مركزه المتعلّم الذي يسعى إلى اكتشاف معارفه وقدراته وتعلّماته بمساعدة المعلّم، والذي بدوره عليه أن يبدع في مقاربته للتّعلّمات من خلال استثمار كل الوسائل التّكنولوجية الحديثة التي تحقّق الكفاءات المنشودة بشكل كبير وفعّال.

ومن هذا المنطلق، فإنّنا نسعى من خلال هذا العرض إلى إبراز فاعليّة الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة في تجويد تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها وتقريبها إلى أفئدة المتعلّمين، وكذا بيان دور المعلّم في عصر تكنولوجيا الاتّصال باعتباره موجّها ومرشدا للمتعلّم لا ملقّنا، وهذا ما تُتيحه تكنولوجيا التّعلّم؛ التّي تجعل المتعلّم محورا للعمليّة التّعليميّة التّعلّميّة من خلال بحثه عن حلول لكلّ المشكلات التّي تواجهه في الحياة اليوميّة.

(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)
الكلمات المفتاحية: الوسائل التكنولوجيّة الحديثة-العمليّة التعليميّة التّعلّميّة- فاعليّة- المعلم- المتعلم.

Abstract:

In this article we will talk about the role of modern technology in the teaching of The Arabic language, where the use of technological means has become a necessity imposed by pedagogical novelties, especially after adopting the approach of the adequacy that has made the learner the focus of the educational process.

The educational reality reveals the weakness of the use of these means, although they are very important, as they save time and effort, and increase the effectiveness of learning, where it attracts the attention of the learner and develops his awareness, so the teacher should use these means to achieve the goals of teaching the Arabic language.

Keywords: Arabic language- teaching- learning- modern technology- the effectiveness of learning.

مقدّمة :

يتكوّن المنهاج الدّراسي من عناصر عدّة؛ منها: الأهداف والمحتوى وطرائق التّدريس والوسائل والتقويم،...الخ، حيث يلعب كل عنصر فيه دورا أساسيا في تحقيق نجاعة العمليّة التّعليميّة التّعلميّة وتكاملها، لكن الواقع التّعليمي يكشف لنا عن إهمال الوسائل التّعليميّة وتغييب دورها الفعّال في تجويد تعليم اللّغة العربيّة على وجه الخصوص مقارنة بالمواد الأخرى، وهو ما نلمسه من خلال اكتفاء المعلّم باستخدام الوسائل التّقليديّة المتمثّلة في: الكتاب، السّبورة،..الخ.

ومن هذا المنطلق، سعينا في هذا المقال إلى إبراز فاعليّة الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة في تجويد تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها، وذلك من خلال عرض العناصر الآتية ومناقشتها:

- مفهوم تكنولوجيا التّعليم.
- أنواع الوسائل التكنولوجيّة التّعليميّة.
- دور الوسائل التّعليمية في تجويد عملية التّعليم والتّعلّم.
- واقع استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها.
- أدوار المعلم في ضوء استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.

1- مفهوم تكنولوجيا التّعليم:

تتجاذب هذا المفهوم مصطلحات عديدة في التّعليم، لكنها تشير في مجملها إلى تصوّر واحد، ومنها: تكنولوجيا التّعليم، التّدريس بالتّكنولوجيا، نظام الوسائل المتعدّدة، تقنيات

التّعليم، التّعليم الالكتروني، حيث يرى **"محمد محمود الحيلة"** أنّ التّعليم الالكتروني هو الثّورة الحديثة في أساليب وتقنيات التّعليم، والتّي تسخر أحدث ما توصّلت إليه التّقنية من أجهزة وبرامج في عمليات التّعلم، بدءا من استخدام وسائل العرض الإلكترونية لإلقاء الدروس في الفصول التّقليدية واستخدام الوسائط المتعدّدة في عمليات التّعلم الصّفي والتّعلم الذّاتي، وانتهاء ببناء المدارس الذّكيّة والفصول الافتراضية التّي تتيح للطّلبة الحضور والتّفاعل مع محاضرات وندوات تُقام في دول أخرى من خلال تقنيات الانترنت والتّلفاز التّفاعلي»([1]).

2- أنواع الوسائل التكنولوجيّة التّعليميّة:

نظرا للتّطور السريع الذي شهده عالم التكنولوجيا، فقد نتج عن ذلك تنوّعا وثراءً في الوسائل التي يمكن استثمارها في العملية التّعليميّة التّعلّميّة، والتي يمكن إدراجها تحت ثلاثة أنواع رئيسية، وهي:

2-1- التكنولوجيا المعتمدة على الصوت: والتي تنقسم إلى نوعين؛ الأول تفاعلي، مثل: المؤتمرات السمعية والراديو قصير الموجات، أما الثّانية فهي أدوات صوتية ساكنة، مثل: الأشرطة السمعية والفيديو.

2-2- تكنولوجيا المرئيات (الفيديو): يتنوع استخدام الفيديو في التّعليم، ويعد من أهم الوسائل للتفاعل المباشر وغير المباشر، ويتضمن الأشكال الثابتة مثل الشرائح، والأشكال المتحرّكة كالأفلام وشرائط الفيديو، بالإضافة إلى الإشكال المنتجة في الوقت الحقيقي التي تجمع مع المؤتمرات السّمعيّة عن طريق الفيديو المستخدم في اتّجاه واحد أو اتّجاهين مع مصاحبة الصوت([2]).

2-3- الحاسوب وشبكاته: وهو أهم العناصر الأساسية في عملية التّعليم الإلكتروني، فهو يستخدم في عملية التعلم بثلاثة أشكال، وهي:

- التعلم المبني على الحاسوب والتي تتمثل بالتفاعل بين الحاسوب والمتعلم فقط.
- التعلم بمساعدة الحاسوب يكون فيه الحاسوب مصدرا للمعرفة ووسيلة للتعلم، مثل استرجاع المعلومات أو مراجعة الأسئلة والأجوبة.
- التعلم بإدارة الحاسوب حيث يعمل الحاسوب على توجيه وإرشاد المتعلم([3]).

إنّ تنوع الوسائل التّكنولوجية يسمح للمعلّم من استثمارها في العملية التّعليميّة التّعلّميّة بأساليب مختلفة، لعل أهمها هو الجمع بين وسيلتين أو أكثر مما يعطي مردودا

أفضل، وهو ما يُصطلح في مجال التعليم بـ "الوسائط المتعددة"، حيث يعرفها "أحمد قنديل": بأنها الاستعانة بوسيطين أو أكثر في عرض و تقديم الخبرات التعليمية للتلاميذ عبر برامج يتحكم بتشغيلها الكمبيوتر، وتشمل هذه الوسائط النّص المكتوب والرسوم والصور الثابتة والمتحركة والصوت والموسيقى بمؤثرات لونية مثيرة"([4]).

3- دور الوسائل التّعليمية في تجويد عملية التّعليم والتّعلّم :

يبحث التّربويون باستمرار عن أفضل الطّرق والوسائل لتوفير بيئة تعليميّة تفاعليّة لجذب اهتمام المتعلمين وحثّهم على التّعلّم أوّلا، وعلى تبادل الآراء والخبرات والمعارف بفاعلية وسرعة كبيرة ثانيا، ولهذا تعدّ تقنية المعلومات ممثّلة في الحاسب الآلي والأنترنت، وما يلحق بهما من وسائط متعدّدة من أنجح الوسائل لتوفير هذه البيئة التّعليميّة الثّريّة، والتّي باتت تُعرف اليوم بالتّعليم الإلكتروني، حيث تستثمره الدّول المتقدمة والنّامية في التّعليم باعتباره أحد أهم الوسائل المواكبة للتّعليم العصري القائم على تكنولوجيا الاتّصالات، وتتجلّى أهميته على أصعدة عديدة، ومنها التّعليم بوجه خاص، ويمكن تلخيص أهم فوائده في النّقاط الآتية([5]):

- الانتقال من التّعليم إلى التّعلم، حيث لم تعد عملية التّعليم مجرد تلقين من طرف المعلم وعملية تخزين للمعارف من طرف المتعلم، بل أصبحت عملية حوارية تفاعليّة بين الطرفين، وهو الهدف الذي نطمح الوصول إليه لتحسين مستوى تعليم اللّغة العربية وتعلّمها، وهو ما تدعو إليه المقاربات التّعليمية الحديثة تحت شعار "بفعل التّواصل نتعلم التّواصل"، إذا فكلما كان هناك تفاعل وحوارية أكثر تمكّن المتعلم من اكتساب كفاءة تواصليّة متجاوزا بذلك أكثر المشكلات التي تواجه تعليم اللّغة العربية وتعلّمها، فاستخدام الوسائل التكنولوجية ستدفع بالمتعلم إلى الاستكشاف والسؤال والتجربة على ما يلاحظه أو يسمعه.

- تساعد الوسائل التعليميّة على استثارة اهتمام التلميذ وإشباع حاجته للتعلم، فمن خلال استخدام الوسائل التعليمية المختلفة يكتسب المتعلم بعض الخبرات التي تثير اهتمامه وتحقق أهدافه، وكلّما كانت الخبرات التّعليميّة التي يمر بها المتعلم أقرب إلى الواقعية أصبح لها معنى ملموس وثيق الصلة بالأهداف التي يسعى التلميذ إلى تحقيقها والرغبات التي يتوق إلى إشباعها.

- إيصال التّصور السّليم لبعض المفاهيم ودلالة الألفاظ الصّعبة والمجرّدة، والتي قد يجد

المعلم في كثير من الأحيان صعوبة في شرحها للمتعلمين، وبذلك يستطيع توضيحها بوسائل مادية محسوسة تساعد على تكوين صور مرئية لها في أذهانهم.

- تساعد الوسائل التّعليميّة على إشراك جميع حواس المتعلم في عملية التعلم، وهو ما يؤدي إلى زيادة الانتباه والإدراك، ومنه ترسيخ التعلّمات وتعميقها وبقاء أثرها لمدّة أطول، حيث يؤكد كثير من المختصين, على أن التدريس هو نوع من التبادل, أو الاتصال الفكري بين المعلم وتلاميذه, حيث يتم خلاله إدراك المحتوى التربوي, عن طريق الحواس المختلفة, التي تتولى نقله من الجهاز العصبي إلى الدماغ. فالتعلّم يحدث لدى المتعلّم بسهولة, وبدرجة عالية, كلما استخدم في تحصيله وسائل تعليمية, تجسّد الحياة الواقعية وخبراتها([6]).

- تحقيق اقتصاديّة التّعليم، وذلك في الوقت والجهد، ولعل مشكلة الوقت يعاني منها العديد من المعلّمين، خاصّة في مجال التّعبير الشّفهي والكتابي، فقد أثبتت الدراسات أن استخدام وسائل سمعيّة بصريّة يوفر 50% من وقت الحصة، كما يساعد على الوصول إلى مستوى تعليمي أفضل.

- عرض التّعلمات بصورة مثيرة ومشوّقة وجذّابة، مما يذهب السأم والملل الذي قد تسببه الأساليب التقليدية المتمثلة في التعليم بواسطة الكتب أو السبورة، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن التعلمات المشوقة تكون أقل إثارة للألم والتعب لدى المتعلمين.

- تساعد الوسائل التكنولوجيّة في زيادة مشاركة المتعلمين بجميع أطيافهم ورغم فروقاتهم الفردية، وذلك من خلال تنمية قدراتهم على التأمل ودقة الملاحظة واتباع التفكير العلمي للوصول إلى حل المشكلات، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى تحسين نوعية التعلم ورفع الأداء عند جميع المتعلمين.

- تتيح الوسائل التعليمية الفرصة للمتعلمين كي يظهروا وينموا مواهبهم وفقا لقدراتهم.

- إن استخدام المحاكاة وتمثيل المواقف عادة يكون من خلال توظيف الحاسوب بإمكاناته اللامحدودة لتوضيح شيء معين أو لتنمية مهارة خاصة, وهناك تطبيقات عديدة يمكن أن تحقّ ذلك في تعليميّة اللغات, هذا ويشير "دنيس" بأن هذا النمط يولّد الحماس الشديد والرغبة القوية لدى المتعلمين في التعليم والتعلم بالملاحظة الناقدة والاستكشاف، ويساهم في نمو القدرة التحصيلية لديهم, ويساعدهم على فهم أعمق للمحتوى التعليمي, ويساهم في تنمية مهاراتهم وتحسّن اتجاهاتهم نحو اللغة, وتقلّل من الزمن اللازم للتعليم, وأخيرا تساعدهم على إتقان التعلّم.

- تساعد الوسائل على رفع قدرة المتعلم في تحويل معرفته من شكل إلى آخر حسب الحاجة أو الموقف التعليمي، كما تساعده على التذكّر والاستعادة والتغذية الراجعة مما يساهم في زيادة التعلّم كما ونوعا.
- المساعدة على تنظيم المادة التعليمية, وتقديمها للمتعلم بأسلوب مشوّق مفيد, ما يؤدي إلى سهولة تعلّمها.
- تنمية الميول الإيجابية لدى المتعلّم, من خلال الزيارات, والرحلات, والأفلام, والتّسجيلات السّمعيّة, والتّلفاز.
- زيادة الطلاقة اللّفظيّة وقوتها بالسّماع المستمر إلى الأفلام والتسجيلات السّمعيّة, وما تستلزمه من قراءات إضافيّة.
- تساعد الوسائل التّكنولوجيّة على تنويع أساليب التّعليم لمواجهة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين، حيث إنّ تنوّع وسائل التّعليم الالكتروني تسمح بإمكانية تحوير طريقة التّدريس، فمن الممكن تلقّي المحتوى التّعليمي بالطريقة التّي تناسب المتعلّم، فمنهم من تناسبه الطّريقة المرئيّة، ومنهم تناسبه الطّريقة المسموعة أو المقروءة، وبعضهم تتناسب معه الطريقة العمليّة، فالتّعليم الإلكتروني ومصادره تتيح إمكانية تطبيق المصادر بطرق مختلفة وعديدة تسمح بالتّحوير وفقا للطّريقة الأفضل بالنّسبة للمتدرّب، كما أنّ عرض المحتوى بصورة مرتبة ومنظّمة تتيح للمتعلمين الذّين يعانون من صعوبة التّركيز وتنظيم المهام الاستفادة من المادّة؛ وذلك لأنّها تكون مرتّبة ومنسّقة بصورة سهلة وجيّدة.
- في ظل تقهقر كفاءات أساتذة اللّغة العربيّة، فإنّ الوسائل التّكنولوجيّة قد تغطي ذاك العجز، فمثلا نجد أن بعض الأساتذة يفتقدون إلى قراءة النّصوص الشّعريّة قراءة معبّرة، لذا يمكنهم تعويض ذلك باستخدام أحد الوسائل التّكنولوجيّة، فبعد أن انتهى العهد الذي كان فيه تربية الملكة اللّسانيّة طبعا وسليقة, فإنه لابد من اصطناع المناخ اللّغوي اصطناعا متعمّدا, واتخاذ الوسائل التي توصل إلى إجادة الملكة اللّسانيّة, وفي هذا الصّدد يقول "ابن خلدون": ووجه التّعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها, أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم (العرب) القديم, الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث, وكلام السّلف, ومخاطبات فحول العرب, في أسجاعهم وأشعارهم, وكلمات المولّدين أيضاً في سائر فنونهم, حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم, من المنظوم والمنثور, منزلة من نشأ بينهم,... فتحصل له

هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال, ويزداد بكثرتها رسوخًا, وقوة... وهكذا يجب أن يكون تعلّمها..." ([7]).

- العمل على تكوين قيم ايجابية؛ كالتّعاون, واتجاهات سليمة؛ كالصّدق وغيرها.

- يعدّ الكتاب المدرسي الأداة الرّئيسة في عملية التّعليم والتّعلم، وهو ليس مجرّد وسيلة تعليميّة([8]) مساعدة للمتعلّم فحسب، بل ركيزة أساسيّة في العمليّة التّعليميّة؛ لأنّه يقدّم إطارا عاما للمادّة الدّراسيّة، ويوجّه المتعلّم إلى ما سيدرسه من معلومات، كما يعتبر مرشد المعلّم ومساعده الأول، أو لنقل: هو نقطة انطلاقه في العملية التّعليميّة، ولكن في ظل عصر الانفتاح، فقد أصبحت العولمة تقوم على محرك أساسي هو تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، وهو ما أدى إلى ظهور مفاهيم وتسميات جديدة مثل مجتمعات المعرفة، اقتصاد المعرفة وغير ذلك من المفاهيم والمصطلحات التي تكشف لنا أن البشرية دخلت عهدا صارت فيه المعلومة والمعرفة عاملا حاسما في تحقيق التطور والنماء في جميع القطاعات.

ولكن اعتماد الكتاب المدرسي كوسيلة تقليدية للحصول على المعلومات يعيق انغماس الفرد في عجلة النمو والتطور، حيث إن المعارف والمعلومات لا قيمة لها إذا لم تعالج وتخزن وتوظف في حينها، وهذا يحتم على المدرسة أن تغير من وسائلها؛ فمثلا يجب أن تعتمد على الكتاب الالكتروني الذي يشبه الكتاب العادي لكنه يتضمن شاشة عرض بدلا من الورق، بحيث يمكننا وصل ذلك الكتاب بالحاسوب وشحنه بكتاب أو مجموعة كتب عن طريق مواقع متخصصة في شبكة الانترنت.

إن منافسة الكتاب الالكتروني للكتب الورقية كانت ضعيفة بالأمس القريب، لكن التطور السريع جعل الكتاب الالكتروني يفرض نفسه كمنافس كبير وبديل فعّال للكتاب الورقي، حيث إن اعتماد الكتاب الالكتروني سيؤدي إلى تطوير المدرسة وتحديثها، مما يخلق تعليما يتجاوز أسوارها، فتمتد بذلك جسور التواصل الفعال بينها وبين البيت عبر الشبكات الحاسوبية التي تتسم بطابع شمولي، وتسجل حضورها في مناحي الحياة المختلفة، مما يؤدي إلى تطوير النظام التربوي والإدارة المدرسية.

- تحقيق تعلّم فعّال، حيث إنّ التّعلم الفعّال يقوم على أربع دعائم تمثّل أسس التّربية الحديثة، والتّي أوردها "جاكويس ديلور" في تقريره عن التّعلم الذي أصدرته "منظّمة اليونسكو" عام 1996م، وهي:

أ)- أن يتعلّم الفرد كيف يعرف؛ أي التّعلم للمعرفة.

ب)- أن يتعلّم الفرد كيف يعمل؛ أي التّعلم للعمل.

ج)- أن يتعلّم الفرد للعيش مع الآخرين، عن طريق فهم الآخرين و إدراك التّفاعل معهم.

د)- أن يتعلّم الفرد ليكون، من حيث تتفتح شخصيته على نحو أفضل وتوسيع قدراته وملكاته الذاتية([9]).

وفي ظل التّعليم التّقليدي نجد أنّ هذه الأسس الأربعة لا يمكن تحقيقها إلاّ نادرا؛ لأنّ التّعلم يتّسم بالسّطحيّة، فالمتعلّم يحفظ المعلومات ويختزنها فقط بغرض اجتياز الاختبارات، حيث إنّه لا يستطيع توظيفها في الحياة، لذا فالتّعليم الالكتروني يعدّ الوسيلة الفعالة لتحقيق تعلّم أفضل؛ لأنّه ينطلق من التّعلم الذاتي القائم على الرغبة في التّعلم وتكوين الذات.

- يرى **" حسين حمدي الطوبجي"** أن مفهوم تكنولوجيا التعليم يساهم في تحقيق أهداف التعليم, ورفع مستوى التدريس, وتحسين عمليات التعليم والتعلّم, وزيادة تحصيل الطالب, ولا يمكن لوسائل الاتصال والتكنولوجيا أن تؤدي وظائفها كاملة, إلا إذا أصبحت جزءا متكاملا من العملية التعليمية. وإذا تبنينا الأسلوب المتكامل في استخدام وسائل التكنولوجيا, فإننا نستطيع أن نستثمر إمكاناتها استثمارا ناجحا من الناحيتين الاقتصادية والتعليمية, لذلك يجب أن نعمل على أن تصبح الوسائل والتكنولوجيا جزءا من الممارسات التربوية التي تتمّ في المدرسة, بما يحقق أهداف هذه الوسائل ووظائفها في المؤسسة التعليمية, وكذلك الطاقات البشرية من متخصصين في مجالات الوسائل, والتكنولوجيا والمناهج وغير ذلك, ممّا له صلة بهذا المجال. ولهذا لابد من وجود الجهاز الفني بالمدرسة, أو المؤسسة التعليمية, الذي يتولى مسؤولية التوعية بأهمية الوسائل, والتكنولوجيا, والمساعدة على إنتاج المواد التعليمية, ومشاركة المدرس في تخطيط, الوسائل واختبارها, أو إنتاجها ثم تقويمها. ([10])

4- واقع استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها:

نظرا لضيق المكان سنحاول قصر الحديث عن واقع استخدام الوسائل التّكنولوجيّة في نشاط فهم المنطوق وإنتاجه في مرحلة التّعليم المتوسّط باعتباره أبرز

الأنشطة التي مسّها التّحديث في مناهج الجيل الثاني من نواح عديدة(المحتوى، الوسائل،...)، حيث جاء في دليل السنة الثالثة من التعليم لمتوسط: على المدرس أن يدرك أهم تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة التي تشكل عامل إثراء لبيداغوجيا اللغات من خلال تطبيقاتها الخاصة ... ليستخدمها في بعث الحيوية في تعليم اللغة العربيّة([11]). وفي هذا الصدد فقد قدّمت وزارة التّربية والتّعليم قرصا مضغوطا يتضمّن نصوصا مقروءة لنشاط فهم المنطوق وإنتاجه، إضافة إلى مجموعة من التّحديثات نوجزها في الآتي:

4-1- إعادة ترتيب أنشطة اللّغة العربيّة(أسبقية المنطوق على المكتوب):

إنّ أهم إجراء تمّ اعتماده في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها من طرف معدّي المناهج في إصلاحات الجيل الثّاني هو إعادة ترتيب أنشطة اللّغة العربيّة، فبعد أن كان نشاط التّعبير الشّفهي يتذيّل ترتيب الأنشطة في مناهج الجيل الأول، فقد أصبح يتصدّرها في مناهج الجيل الثّاني، كالآتي: فهم المنطوق وإنتاجه(التّعبير الشّفهي)- فهم المكتوب(قراءة مشروحة)- قواعد اللّغة- فهم المكتوب(دراسة النّص الأدبي)- إنتاج المكتوب(التّعبير الكتابي).

ورغم أنّ هذا التّقسيم مازالت تكتنفه بعض النّقائص، إلاّ أنّ إعادة ترتيب الأنشطة يعدّ مكسبا لتعليم اللّغة العربية وتعلّمها، وهو ما يدّل على أن عملية الإصلاح التّربوي قد استفادت من الدّراسات الحديثة ووظفتها، خصوصا التّعليميّة والتّداولية منها.

لقد أكّدت التّعليميّة الحديثة واللّسانيات التّداوليّة على أهمية المنطوق في تعليم اللّغة وتعلّمها، فبعد أن كان المنطوق مهملا في الحقبة البنويّة، فقد أعادت التّداوليّة للمنطوق مكانته، حيث نجد أنّ أهم المبادئ التّعليميّة والتّداوليّة هو إعطاء الأولوية للجانب المنطوق من اللّغة, وذلك بالتّركيز على الخطاب الشّفهي, وهذا بإقرار البحث اللّساني نفسه الذّي يقوم في وصفه وتحليله للظّاهرة اللّغويّة على مبدأ الفصل بين نظامين مختلفين، نظام اللّغة المنطوقة ونظام اللّغة المكتوبة. وهذا ما يؤكده أيضا علماء النّفس في مباحثهم المتعلّقة بأمراض اللّغة, إذ يجمعون على أنّ نظام اللّغة المنطوقة ونظام اللّغة المكتوبة نظامان متباينان, ومبرّر ذلك هو أنّ الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة. فالخط تابع للّفظ وملحق به, لهذا السبب بالذات يجب الاهتمام أولاً بالأداء المنطوق قبل اهتمامنا بالأداء المكتوب, إذ أنّ تعليمية اللّغات تهدف إلى

إكساب المتعلّم مهارة التّعبير الشّفهي, لأنّه هو الطاغي على ما سواه في الممارسة الفعلية للحدث اللّغوي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكفاءة التّواصليّة تُكتسب من خلال مهارتين, مهارة شفويّة ترتكز أساسًا على الأداء المنطوق, ومهارة كتابية تقوم أساسا على العادات الكتابية لِلُغة معيّنة. ولهذا فإنّ فصل الخطاب المنطوق عن الخطاب المكتوب هو تسهيل لعملية الارتقاء لدى المتعلّم, وحينما نبدأ بالمنطوق يعني ذلك أنّنا التزمنا بالتّرتيب الطّبيعي والتّاريخي للّغة, فاللّغة عبر مسارها التّحوّلي كانت منطوقة قبل أن تكون مكتوبة([12]).

2-4- إعـادة الاعـتبار لمهارة الاستماع:

إنّ نشاط فهم المنطوق وإنتاجه في مناهج الجيل الثّاني يتضمّن في حقيقة أمره مهارتين من مهارات اللّغة العربية، وهما: فهم المنطوق(الاستماع)، إنتاج المنطوق(التّعبير الشّفهي)، ولكلّ منهما مكانته وأهميته في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها.

وبالطبع، فإنّ لكلّ لغة من لغات البشر نظام صوتي خاص بها، لذا فتعلّم أيّ لغة يعتمد على تعلّم أصواتها، حيث يعدّ النّطق الجيد أصعب عناصر اللّغة اكتسابا، لذلك يحتاج هذا الجانب من الأداء اللّغوي إلى عناية خاصة واهتمام مكثّف في ميدان تعليم اللّغة وتعلّمها، إذ يعد النّطق الجيّد نتاج سماع جيّد، لذا نجد أن "ابن خلدون" يقرّ "بأنّ السّمع أبو الملكات اللّسانيّة"([13]).

وفي خضم الإصلاح التّربوي فقد أُعيد الاهتمام بهذه المهارة(الاستماع) بعد أن كانت مُغيّبة في مناهج الجيل الأول، وهذا يستوجب أن تكون قراءة الأستاذ قراءة مثاليّة معبّرة متميّزة، حيث يظهر تحكّمه في مخارج الحروف، ويميّز بين درجات الأصوات خفوتا وجهرا، ضعفا وقوة.

ولعلّ القراءة المعبّرة كما لا يخفى على أحد تعدّ الوسيلة الأهم التّي يمكن أن نستميل بها حبّ متعّلمينا للغتهم، خاصّة من خلال التّأثير الصّوتي، ومن الأمانة وحسن التّواصل أن نستثمر في هذا الموضع هذه الوسيلة استثمارا أمثلا باعتبارها أحد أهم مؤشّرات التّواصل الفعّال واستراتجياته، فالصّوت يعدّ ميزة أدائيّة يرتهن بها مصير المعنى ووجاهته وحصافته، وبها يرتهن مصير المستوى التّعليمي و نجاعته.

ورغم فعالية هذا الإجراء إلاّ أنّ ما يُعاب على الإصلاح التّربوي أنه لم يوفّر المحتوى التّعليمي المناسب لنشاط فهم المنطوق وإنتاجه خصوصا في ظل تقهقر كفاءات أغلب المعلّمين، حيث كان الأولى أن تُستثمر الوسائل الحديثة كأن يُعتمد على الأشرطة السّمعيّة أو أشرطة الفيديو وغيرها لأنّها الأقدر على تمثيل الأصوات والمشاهد وتقريبها للواقع المعيش، وكذا الأكثر تحفيزا للتّعلّم.

إذا، فإن للاستماع أهمية كبرى, فهو فن ترتكز عليه كل فنون اللغة من تحدّث وقراءة وكتابة، لذا من الضروري العناية والاهتمام بالمهارات والخبرات التي تؤدي إلى تحسين القدرة عليه، وذلك من خلال توفير كل الوسائط التعليمية.

3-4- تغييب النّص والاعتماد على القرص المضغوط:

تجدر الإشارة إلى أن مناهج الجيل الأول كانت تعتمد على نص المطالعة الموجود في الكتاب للانطلاق في التعبير الشفهي، لكن الملاحظ في مناهج الجيل الثاني أن نص فهم المنطوق أصبح مغيّبا عن المتعلم، فالمعلم وحده من يملك النّص سواء في الدليل أو القرص المضغوط المقدّم من طرف وزارة التربيّة، وهذا الإجراء يغيّر من النمطيّة التي تُعالج بها النّصوص التّعليميّة، فغياب النّص عن المتعلم يساهم في تنمية قدراته الذّهنيّة كما يساعده على التّركيز من أجل فهم النّصوص، وقد أقر المعلمون بمدى فعالية هذا الإجراء والإضافات القيّمة التي قدّمها في العملية التّعليميّة التّعلّميّة.

وفي المقابل، نجد هناك بعض النقائص التي مازالت تشوب هذا التّحديث، حيث إنّ القرص المضغوط لم يصل إلى أغلب الأساتذة، كما أن قراءة النّصوص فيه لا تعبّر حقيقة عن الأدوار الموجودة في النّصوص، فالمتكلم واحد وإن اختلفت الشّخصيات: رجل، امرأة، طفل، شيخ،... وهذا الأمر يؤثر على عملية التلقي والفهم، فالأجدر أن يكون هناك تنوّع في الأصوات بحسب تنوع الشخصيات وأدوارها وطبيعة المقاطع، وهو ما يزيد من جمالية التلقي ويلفت انتباه المتعلمين ويزيد من إقباله على التعلم.

وتجدر الإشارة إلى أن الزمن المستغرق للاستماع تتراوح بين 1د و30ثا كحد أدنى و3د و15ثا كحد أقصى، وهو زمن مناسب لمدة انتباه المتعلمين في هذا العمر، إلا أن وجود بعض التّشويش في الصوت في القرص أثّر على وضوحه، لذا لا بد من التركيز على وضوح الصّوت ونقائه خلال عملية التّسجيل.

عموما، يمكن القول إن الإجراء الأكثر فعاليّة في نشاط فهم المنطوق وإنتاجه هو اعتماد المرئي والمسموع، وكذا تمثيل المشاهد في تناول هذا النّشاط باعتبار أن هذه الوسائل أقدر على تمثيل المواقف التّي يعيشها المتعلّم أكثر من النّصوص في أغلب الأحيان، فمن المرئي يمكن اعتماد أشرطة الفيديو وكذا المشاهد المصوّرة، والتّي نعرض من خلالها بعض المواقف الحيّة التي يتفاعل معها المتعلم منتبها ومحلّلا ومناقشا وناقدا، كما أنّ تمثيل المشاهد على شكل حوارات أو مسرحيات يعطي للمتعلّم أداة حيّة يوظّف من خلالها مكتسباته ويكشف صحّتها وفعاليتها ووظيفتها في التّواصل، وكلّ هذا تحت مراقبة المعلّم الذّي يخطّط ويراقب ويوجّه ويعدّل ويصحّح متدخّلا إذا لزم الأمر ذلك. كما أنّ من شأن اعتماد الأشرطة السّمعيّة أن يعلّم النّطق السّليم والصّحيح، خصوصا أننا نعيش زمنا قلّت فيه كفاءة أغلب الأساتذة.

وخدمة لهذا الأمر نقترح إعداد محتوى خاص بالتّواصل الشّفهي يتضمّن أشرطة للتّسجيل والفيديو، وكذا صورا للمحادثة وعديدا من الحوارات المسجّلة والمسرحيات التي يمكن تمثيلها، وبالطّبع فإنّ هذا المحتوى يجب أن يخضع لإعداد محكم ودقيق تحت إشراف مختصّين في هذا المجال ليكون مناسبا لمستوى المتعلمين وحاجياتهم ومثيرا لاهتماماتهم.

ختاما، يجب أن يتم تعليم اللغة العربية وفق النظريات الحديثة(المعرفية، الحاسوبية،...), وذلك بالاعتماد على المختبرات اللغوية التي تؤمّن المحاكاة الصحيحة للغة وممارستها, سماعا, ونطقا, وتصحّح الأخطاء, وتساعد المعلمين على التحكّم في سير الدرس. وكذا الحاسوب الذي يزود المتعلم بالمعلومات, ويسمح له بالاستجابة, ويعزّز مساره, ويقيّم نتائجه ويقوّمها, ممّا يشكّل تقويما متكاملا لعمل المتعلم, ويزيد الحاسوب من فاعلية التعليم, ويعلّم المتعلم كيف يتعلّم, إضافة إلى ذلك فإن الحاسوب قد يوفر ألعاب لغوية ترفيهية يتعلّم الطفل من خلالها ويستمتع بها, إذ يتعلّم الحروف والكلمات والمقاطع الصوتية, والتمرينات البنوية والإعراب وغير ذلك.

5- أدوار المعلم في ضوء استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة:

لم تعد العلاقة التي تربط بين المعلم والمتعلم علاقة أحادية الاتجاه(مرسل إلى متلق)، بل أصبحت علاقة تبادلية تفاعليّة مركزها المتعلم، وأساسها استخدام الوسائل التعليمية المختلفة، وبين هذا وذاك يتعاظم دور المعلم، فالحاسوب يحتاج إلى معلّم ماهر,

متقن أساليب واستراتيجيات التعليم باستخدام الحاسوب, متمكّن من مادته العلمية, راغب في التزوّد بكل حديث في مجال تخصصه, ومؤمن برسالته أولاً, ثم بأهمية التعليم المستمر([14]). ومن هذا المنطلق، فإن أدوار المعلم تتنوع في ضوء استخدام الوسائل التعليمية الحديثة، ومنها:

- هو الشارح الكفء والموجه البارع باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، فإذا أردنا الحصول على المخرجات التعليمية المناسبة لغويا, التي تتمثّل في متعلمين قادرين على الاستماع مع الفهم, والتحدّث بطلاقة, والكتابة بصحة وسلامة وجمال, وقادرين على القراءة والفهم والتحليل والتفسير والنقد والتقويم والتذوق, وقادرين على التفكير السليم, وإعادة صياغة الفكر, وتوليد المعاني والإبداع,... علينا إعادة تنظيم المدخلات التعليمية في منظومة اللغة, التي تقتضي وجود معلم للّغة العربيّة على درجة عالية من الكفاءة. ([15])

- إن أية وسيلة, أو أداة صنعت من قبل الإنسان, لا يمكنها إعطاء نتائج مؤثّرة ومتكاملة (فكرية وحركية وعاطفية), إلا بمساعدة الإنسان نفسه, وبوجوده, وبما في ذلك الحواسيب, والأدوات الالكترونية الأخرى، والمعلم هو العامل الأول والحاسم في العملية التربوية؛ تخطيطا, وإجراءً, ونتائج, فمن دونه لا يتم تعيين واختيار الوسيلة المناسبة للتدريس، ومن دون توضيحاته وأنشطته الموجّهة, لا يكون هناك تعلّم مؤثّر بوجه عام، وما الوسائل التعليمية بهذا إلا معينة له, في تنفيذ عملية التعليم, بأسلوب متنوّع مشوّق, ولا يمكن بأية حال من الأحوال أن تحلّ مكانه, أو تستبدله في توجيه العملية التربوية وإنتاجها. ([16])

- دور المحفز على توليد المعرفة والإبداع والنقد، وذلك من خلال خلق وضعيات مشكلة، والتي تتيح للمتعلمين طرح آراءهم ووجهات نظرهم دون خوف أو خجل، خاصة من خلال استعمال الوسائل التكنولوجية المختلفة.

- التعامل بوعي مع آليات وتقنيات الثورة الرقمية، وذلك من خلال تدريب المتعلمين على الأساليب والطرق التكنولوجية الحديثة من خلال توظيف الأجهزة توظيفا صحيحا وسليما في كافة الأنشطة التعليمية، حيث يبين لهم إيجابياتها وسلبياتها، وبذلك يكتسب المتعلمون معايير للتفريق بين الجيد والسّيء، لأن اقتحام المتعلم هذا المجال دون إشراف ومتابعة سيؤدي به إلى الغوص في مجالات شتى قد يكون تأثيرها السلبي أكثر من الإيجابي، وباعتبار أن المعلم يشكل جوهر العملية التربوية، لذا ينبغي أن يكون قادرا على الانفتاح على كل

جديد في مرونة تمكن صاحبها من الإبداع والابتكار في عصر فريد يحتاج برغم تقدمه ورفاهيته إلى اتجاه إنساني يؤكد على الإنسان بالدرجة الأولى.

- تفعيل عملية الحوار والنقاش والإبداع، وهذا يتطلب الابتعاد عن طريقة الحفظ والتلقين، لأن المعلومات الجاهزة لا تنمي ملكة التفكير النقدي والإبداعي الخلاق، بل هي صورة من صور الهيمنة التي تقف عند حدّ الحفظ والتكرار والاجترار. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن هذا هو الحال الغالب على معلمينا ومتعلمينا إلى حد الآن، حيث يقتصر دور المعلم على تلقين المتعلمين دون إعطائهم فرصة للمناقشة وطرح السؤال، بحجة ضيق الوقت وطول البرنامج وغير ذلك، لكن الحقيقة تتجاوز ذلك، وهو أن المعلمين أنفسهم لا يمتلكون ملكة الحوار والنقد والمناقشة وطرح السؤال، لذا ففاقد الشيء لا يعطيه.وهنا يجب أن يعي المعلم أن دوره ليس فقط حشو الطالب بالمعلومات، ولكن توعيتهم وتربيتهم والإجابة على تساؤلاتهم ومعرفة خلجاتهم ومخاوفهم ومكامن ضعفهم.

- اختيار الوسائل التكنولوجية المناسبة لكل نشاط مع التركيز على انتقاء المحتوى(فيديو، شريط، صور،...) الذي يراعي مستوى المتعلمين وميولاتهم. وفي هذا الإطار يجب على المعلم ألا يوظف الوسيلة التكنولوجيّة من أجل الاستعمال فقط إذا لم متأكّدا من فعاليتها ونجاعتها في تجويد العملية التعليمية التعلمية.

6- خاتمة:

إيمانا منّا بأنّ دور المدرسة وإصلاحها يمكن أن يأخذ منحى وشكلا مغايرا في عصر العولمة، حيث يكون أفضل وأكفأ ممّا هو عليه اليوم، فقد حاولنا في صفحات هذا العرض الوقوف على أهمية الوسائل التكنولوجية في تجويد تعليم اللغة العربية وتعلمها، وكذا واقع استعمالها من خلال نشاط فهم المنطوق وإنتاجه في المرحلة المتوسطة باعتباره أهم أنشطة اللغة العربية التي طالها التّحديث من جهة، والتي تتطلب استخدام وسائل تكنولوجية لتحقيق الجودة فيها من جهة أخرى.

إذا، ففي ظل التّطورات التّي يشهدها العالم اليوم لا بدّ للمدرسة الجزائرية أن تحدّد موقعها في خضم هذه الثّورات العلميّة والتكنولوجيّة، حيث ما زالت تعتمد على أساليب التّدريس التقليدية التّي لا تتوافق مع الحياة العصريّة والتّعليم والتّعلم المتطوّر، وكذا لا تضفي الجديد على المحتوى التّعليمي للأجيال؛ هؤلاء الذّين لن يستطيعوا وحدهم تحقيق الجودة في التعليم والتعلّم، بل لا بد لهم من نقلة نوعية وكميّة تناسب متعلمّي

القرن الواحد والعشرين، وهذا ما يفرض عليها(المدرسة) تحدّيات كبيرة يجب تجاوزها إذا أرادت الالتحاق بالركب العلمي والحضاري، والذي لا يتأتّى إلا من خلال تحقيق أهداف التعليم، والذي يتطلّب تحديث طرائقه بواسطة تكنولوجيا التعليم التي يجب أن يُنظر لها على أنها جزء مهم وأساسي في الممارسة التّعليميّة التّعلّميّة.

- المراجع:

- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية(حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000م.
- الدبسي رضوان، تحديث طرائق تعليم اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2003.
- حمدان محمد زياد، وسائل وتكنولوجيا التعليم(مبادؤها وتطبيقاتها في التعلم والتدريس)، عمّان، الأردن، ط2، 1986
- طارق عبد الرؤوف عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.
- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، بيروت، ط1، دار القلم، 1978.
- قنديل أحمد، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2006.
- محمد محمد الهادي، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، ط1، 2005م
- محمد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط4، 2004م.
- مدكور أحمد علي، اللغة وثقافة التكنولوجيا، القاهرة، مصر.
- معمر مجدي، استخدام الحاسوب في التعليم، القاهرة، مصر، 2005.
- ميلود غرمول، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، 2016.

الهوامش:

([1]) محمد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط4، 2004م، ص:418.

([2]) محمد محمد الهادي، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005، ص96.

([3]) قنديل أحمد، التدريس بالتكنولوجيا الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2006، ص94.

([4]) المرجع نفسه، ص174.

([5]) للتوسع، ينظر، محمد محمد الهادي، التعليم الالكتروني عبر شبكة الأنترنت، ص:59. وكذا: طارق عبد الرؤوف عامر، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م، ص:175.

([6]) ينظر، حمدان محمد زياد، وسائل وتكنولوجيا التعليم(مبادؤها وتطبيقاتها في التعليم والتدريس)،عمان،الأردن، ط2، 1986، ص 26-27-28.

([7]) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، بيروت، ط1، دار القلم، 1978، ص326.

([8]) بالرغم من التطور الهائل في مجال وسائل الاتصال الحديثة، فإن الكتاب بصفة عامة بقي يشكل الدعامة الأساسية للمعرفة والاطلاع، لذا أولت الشعوب أهمية بالغة لكتب الأطفال عامّة، وللكتاب المدرسي بشكل خاص، حتى تضمن لهم تنشئة سليمة ومتوازنة، بل إن العناية بالكتب المقدمة للطفل اليوم أصبحت تدل على تقدم الدول ورقيّها. لكن هذا لا يمنع من اعتماد الوسائل الحديثة التي أصبح استعمالها ضروريا أكثر من ذي قبل.

([9]) محمد الهادي، التعليم الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، ص:120.

([10]) ينظر، الدبسي رضوان، تحديث طرائق تعليم اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، دمشق، 2003، ص1-2-3.

([11]) ميلود غرمول، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، ص:12.

([12]) ينظر، أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية(حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000م، ص:142.

([13]) ابن خلدون، المقدمة، ص:559.

([14]) ينظر، معمر مجدي، استخدام الحاسوب في التعليم، القاهرة، مصر، 2005، ص9.

([15]) مدكور أحمد علي، اللغة وثقافة التكنولوجيا، القاهرة، مصر، ص 171.

([16]) حمدان محمد زياد، وسائل وتكنولوجيا التعليم(مبادؤها وتطبيقاتها في التعلم والتدريس)، ص:165.